

## تربية

غاصب مختار

journalist.70@gmail.com

مساعداً رسمية محدودة تمكّنها من الإستمرار  
"الهدى" رافد دعم للأطفال مرضى السرطان

شكلت الجمعيات الاهلية رافدا مهما من روافد مؤسسات الدولة التي تعنى بشؤون المواطنين الاجتماعية والصحية والتربوية، وحملت عنها اعباء كبيرة متكّلة في معظم الاحيان على تمويل ذاتها، وفي احيان قليلة على مساعدات رسمية وان محدودة



رئيس جمعية "الهدى" سامي ياسين.

ورسمي. سعينا في البداية كان يهدف الى معالجة معاناة الاطفال مرضى السرطان، معالجة المشكلات البيئية، ومواكبة قضايا معرفية ثقافية وتربوية في حاجة الى توجيه اكثر لاسيما لجهة المناهج التربوية ووسائل الاعلام. ركزنا على تكوين ما يشبه حالة رأي عام حول هذه المواضيع، ونظمنا مؤتمرا وطنيا تأسيسيا للاعلان عن الجمعية وعن اهدافها في 24 اذار 2006، بمشاركة رسمية وحضور شخصيات جنوبية واسعة من مختلف طبقات وشرائح المجتمع. حجم المشاركة في المؤتمر شكل حافزا لنا لانه اعطانا الثقة، لكنه حملنا في الوقت ذاته مسؤولية كبيرة لان الرأي العام سيسأل عما سنقوم به وما سنجزه.

■ لماذا الاهتمام بمرضى سرطان الاطفال؟  
□ مع الانطلاقة فوجئنا نتيجة الاختلاط

والتعاطي مع الناس بحجم مرضى السرطان وخصوصا لدى الاطفال، بعد تفشي هذا المرض بشكل واسع في الجنوب وغير الجنوب. كنت اعمل منفردا قبل تأسيس الجمعية على هذا الموضوع، واجريت دراسة وافية عنه. لكننا حين ولجنا في الجمعية الى الموضوع شعرنا كمن يمسك جمرة نظرا الى خطورة الامر. اذ تبين لنا ان هناك نحو 250 اصابة بين الاطفال سنويا من عمر 16 سنة وما دون. بينها 15% في الجنوب وهي نسبة عالية قياسا بعدد اطفال لبنان. عدا عن اصابة الطفل او الولد بالمرض، فهو يعاني من مشكلات في التعليم، حيث انه من سنه الخامسة الى 15 سنة تكون هناك صعوبات تعليمية لدى مريض السرطان نتيجة وضعه الصحي والنفسي، وانعكاسات العلاج عليه. هذه المأساة تنعكس ايضا على العائلة بشكل عام، فيختل وضعها وتتحوّل

من حياة مستقرة الى حياة قلقة ومرتبكة، لاسيما اذا لم يكن لدى رب الاسرة ضمان صحي او جهة ضامنة، علما ان كلفة العلاج مرتفعة جدا.

■ هل تابعتم الوضع الاجتماعي للعائلات وكيف تتم طريقة عملكم مع المرضى؟  
□ الشق الاول هو تكوين ملف طبي للطفل المريض. نحن نتابع حاليا ملفات بين 50 و60 حالة، كما نتابع تسهيل حصول المريض على العلاج، ومنتصل بمركز سانت جود لسرطان الاطفال، والذي نوجه اليه شكرا وتحية كبيرين لجهوده في هذا المجال. وهو اول مؤسسة نتعامل معها لغياب مؤسسات متخصصة في الدولة اللبنانية بهذه الحالات. لذا نطالب دولتنا بانشاء ما يسمى السجل الوطني لمرضى سرطان الاطفال لتمسك هذا الملف الكبير في كل لبنان. اذا تغلغلنا في عمق الاراضي اللبنانية نجد في مناطق البقاع وعكار انتشارا واسعا للمرض. ربما يعاني الطفل من غياب السياسة الصحية اكثر مما يعاني من المرض.

■ ما هو حجم مساهماتكم؟  
□ نحن نتابع يوميا او اسبوعيا مراحل علاج الطفل المريض، وندخل الى الجانب الاجتماعي للطفل لاسيما اذا كان في المدرسة، حيث نتصل بالادارة ونلفت عنايتها الى وضعه، وسبل الاهتمام به خلال الدراسة، وكيف تتم معاملته من الادارة وزملائه ايضا. عدا ذلك، نؤمّن للطفل المريض كل حاجاته المدرسية من التسجيل الى الكتب والقرطاسية، ولاشقاؤه في البيت ايضا، نظرا الى ان معالجة المريض تستنزف العائلة ماديا ونفسيا. الهم من ذلك متابعة المريض على الصعيد النفسي والمعنوي، حيث نؤمّن له في مناسبات الاعياد والحاجات اللازمة والزيارة المنزلية والترفيه عبر الرحلات والهدايا ليس له فقط، بل لاشقاؤه ايضا، ليشعر انه في حالة نفسية مريحة مع عائلته. هذا جزء اساسي من العلاج الطبي، وهناك شواهد وادلة دامغة على صحة ذلك.

■ كيف تتولون الجانب المالي للجمعية؟  
□ في الجانب المالي نحن لا نطلب قرشا من

احد كما تفعل بعض الجمعيات الاخرى، بل نتكل على مردود بعض النشاطات التي نقيمها ومنها الماراتون السنوي واصدار مفكرات سنوية. الماراتون يشكل نشاطا انسانيا واجتماعيا ووطنيا. في الجانب الوطني نحن من ضمن دورنا نسعى الى تعزيز روح المواطنة عند اللبناني لكي يشعر انه ينتمي الى دولة.

■ ماذا عن النشاطات الاخرى للجمعية؟  
□ نقوم بالنشاط الثقافي والاجتماعي الذي يوجه اهتمام الناس الى كيفية التعاطي السليم في المجتمع واحترام النظام العام والقوانين. كما نعمل على تنمية الشعور الانساني لدى المواطن لكي يتعاطى مع اخيه المواطن من منطلق انساني. الى ذلك، لدينا اهتمام خاص بالبيئة والتوعية البيئية. فنحن نعيش في بلد كانت ثرواته الطبيعية كالجنة، لكن اين هي الان؟ من هنا انطلقنا في برنامج منظم للاهتمام بالبيئة الى جانب السرطان، نظرا الى ارتباط المرض بالتلوث.

■ ما ابرز انجاز حققتموه في الجمعية؟  
□ يكفي اننا خلقنا حالة رأي عام على مستوى لبنان، متعاطفة كليا مع رسالة الجمعية وقضاياها وبالاخص موضوع الاطفال مرضى السرطان. من خلال نشاطاتنا واتصالاتنا استطعنا ايجاد برامج في محطات التلفزة تحت مسمى نشرة انسانية، كما توجد نشرة اخبارية ونشرة جوية، بهدف الاضاءة على المشكلات الانسانية والصحية والبيئية التي يعانيها المواطنون نظرا الى كثرة الحالات الانسانية الصعبة الموجودة في بلدنا. ولو ان كل محطة تلفزيونية اخذت جانبا من المشكلات الانسانية وازاءت عليه نستطيع خلق حالة وعي. لقد تجاوزت المحطات وبدأت محطة "ال بي سي" برنامج انساني ثم تبعتها محطات "ان بي ان" و"الجديد" و"ام تي في". نحن نعتقد اننا اعطينا صورة ناصعة عن عمل الجمعيات الاهلية الانسانية. لكننا نطالب الدولة بانشاء اتحاد للجمعيات الاهلية الانسانية منعا لتفشي ظاهرة الجمعيات الوهمية.

■ هل انجزتم ملفات علمية او تقنية في اطار عملكم لمكافحة السرطان؟  
□ اصدرنا عام 2010 كتيبا خاصا عن مرض سرطان الاطفال والتزدي البيئي، نظرا الى ارتباطهما ببعضهما البعض. فالتحليل البيولوجي يؤكد الى حد بعيد ارتباط الامرين، والتحليل الجيني الطبي يشير الى ان هناك مسببات لتحفيز السرطان. الهم في عملنا ايضا اننا وضعنا دراسة بيولوجية بالتعاون مع قيادة الجيش عن التربة والمياه في لبنان لمعرفة علاقتها بتفشي مرض السرطان. نحضر حاليا لمشروع بالتعاون مع قوات اليونيفيل لانشاء صيدلية خاصة بامراض السرطان نضعها في تصرف اطباء المنطقة، نرجو ان يبصر النور قريبا وتعتمد الوصفات الطبية الرسمية.

■ هل يشمل عمل الجمعية منطقة الجنوب فقط ام يمتد الى مناطق اخرى؟  
□ يركز عمل الجمعية على منطقتنا في الجنوب، لكننا نتواصل مع اشخاص من البقاع والشمال والضاحية الجنوبية، ونرتب ملفاتهم ونساعدهم ونسهل لهم قدر المستطاع مع جمعية سانت جود، حتى بات يشمل كل لبنان تقريبا.

■ هل تقومون بنشاطات وطنية او اجتماعية اخرى؟  
□ تحيي الجمعية مناسبات وطنية مهمة، لكننا نركز على ثلاث مناسبات: عيد الاستقلال وعيد المقاومة والتحرير وعيد الاجدية. العيد الاخير اقر رسميا، لكن احدا لم يهتم به بعد كما ينبغي. الى جانب اعياد المرأة والام والطفل وبشارة السيدة العذراء والجيش. لدينا حاليا مشروع تعاون مع قيادة الجيش عبر مديرية التعاون العسكري المدني، لتقديم مواد والبسة مدرسية للتلامذة الاطفال عموما والمستحقين والمتفوقين منهم بشكل خاص. كما سنتعاون مع المديرية العامة للامن العام في هذا المجال ايضا. لا يفوتني هنا ان اشكر اللواء عباس ابراهيم على اهتمامه بنشاطات الجمعية ورعايته للاحتفالات التي نقوم بها من ضمن معالجتنا للاطفال المرضى.